46 - السيدة أم الخير بنت صخر

أم الصديق

تزوَّجت أم الخير من أبي قحافة، وكانت كلما وُلد لها ولدٌ مات بعد وقت قصير، وذات مرة وضعت فجاءت بمولودها إلى الكعبة، وقالت: اللهمَّ هذا عتيقك من الموت، فهبه لي، وعاش عتيق، واستجاب الله دعاءها، ولكن من عتيقٌ هذا؟ إنه أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ!!

كان أبو بكر في الجاهلية صديقاً لمحمد بن عبد الله، فلما بعث إليه برسالة الإسلام جاءه أبو بكر، وطرق الباب، فخرج رسول الله ﷺ وقال له: «**يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكَ، وَإِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَآمِنْ بِاللهِ**»، فقال أبو بكرٍ: مُدَّ يديك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ولم يكن أحدٌ أسعد منه في تلك الساعة.

وروى البخاري عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَمَّام قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ﷺ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ[1].

وبات أبو بكر ﷺ عوناً لرسول الله ﷺ في نشر الدين، فقد أسلم على يديه كبار الصحابة كعثمان بن عفان، والزبير بن العوَّام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقَّاص، وطلحة بن عبيد الله؛ وكانوا يجتمعون برسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم، يتعلَّمون منه أحكام الدين، والقرآن الكريم.

---

(1) رواه: البخاري/ كتاب: المناقب/ باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»/ برقم: (3387).

ولقد لزم أبو بكر رسول الله ﷺ، وكان كثيراً ما يردُّ عنه أذى قريش، حَدَّثَ الأَوْزَاعِيُّ، عَن يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقاً شَدِيداً، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: 28](1).

قال: فراح جمع قريش يضربون أبا بكر ضرباً مبرحاً كاد يهلك من شدته، فجاء نفر من قومه بني تيم فحملوه إلى بيته والدم يغطي وجهه، ولما صحا قال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ وطلب من أمه أم الخير أن تسأل فاطمة بنت الخطاب امرأة سعيد بن زيد عن مكان رسول الله ﷺ.

وعادت أم الخير لتقول لابنها: إن رسول الله ﷺ بخيرٍ، وهو في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

يوم إسلامها

فلما استردَّ أبو بكر بعض نشاطه تحامل على نفسه وخرج مع أمه وفاطمة بنت الخطاب حتى دخلوا على رسول الله ﷺ وبعض الصحابة فدمعت أعينهم حين رأوه وآثار الضرب على وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما بي من بأسٍ إلاَّ ما نال الناس من وجهي، وهذه أمي برَّةٌ بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار.

كانت أم الخير تثق برأي ابنها وعقله، وتعرف أمانة رسول الله ﷺ وصدقه، وأخذ رسول الله ﷺ يتلو على مسامع أم الخير بعض آيات القرآن الكريم، ودعاها للدخول في الإسلام، وما كان أسرع استجابة أم الخير!!

---

(1) رواه: البخاري/ كتاب: المناقب/ باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»/ برقم: (3402).

لقد شهدت أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وكانت فرحة الصِّدِّيق بإسلامها لا تُوصف.

ويوم فتح مكة جاء أبو بكرٍ بأبيه أبي قحافة، وكان ضريراً إلى رسول الله ﷺ فأعلن إسلامه، وهكذا جمع الإسلام شمل آل أبي بكر بعد أن قرَّت أعينهم به، ووافت المنية أبا بكر، ولحقت أم الخير بابنها بعد حينٍ، وفي خلافة عمر بن الخطاب، وافى أبا قُحافة أجله، رحمهم الله تعالى، وتقبَّلهم بقبولٍ حسنٍ.